

العنف الجنسي ضد الأطفال

(دراسة استكشافية للظاهرة)

د. فتحي زقعار

جامعة الجزائر 2

ملخص:

يشكل العنف الجنسي ضد الأطفال انتهاكا جسيما لحقوق الطفل، ورغم التغيرات الاجتماعية التي عرفتتها المجتمعات الحديثة، لم تتمكن من التحكم في أشكال ومستويات الجريمة، فالمجتمعات بخلفياتها الاجتماعية والاقتصادية شهدت ممارسة العنف على الأطفال الذي تتجسد في الاختطاف، والاغتصاب والتحرش الجنسي، والقتل.. والعنف الجنسي يرتبط بسوء المعاملة الجنسية وهي أي فعل أو سلوك جنسي، أو ذو مغزى جنسي يمارس مع الأطفال، ويتضمن المداعبة والجماع واللواط وسفاح القربى والاغتصاب والاستعراء والاستغلال الجنسي والتعريض لمواد إباحية، وغير ذلك من السلوكات التي كثرت اليوم وأصبحت ظاهرة في ترويع المجتمعات. ومازالت هذه الظاهرة تعتبر من الطابوهات الاجتماعية لدى المجتمعات العربية، بما فيها المجتمع الجزائري خاصة لارتباطها بالقيم كالشرف، ولذلك فقد ظل التكتّم عليها لدى كثير من الأسر، من العوامل التي تعيق معالجتها وتحاول الورقة البحثية أن تكشف عن تلك الظاهرة في مدينة بسكرة وما تخلفه من معاناة وما يترتب عنها من أضرار.

مقدمة:

تعد ممارسة العنف شكلا من أشكال السلوك الاجتماعي الذي يقدم عليه الفرد في ضوء ثقافته التي تنطوي على قيمه واتجاهاته نحو الآخر ومواقفه منه، وغالبا

ما تأتي هذه الثقافة نتيجة العوامل المؤثرة في الفرد منذ نشأته وتربيته، ويعد العنف ظاهرة اجتماعية اجتاحت إنسانية الفرد، وبذلك هددت الأمن والاستقرار ودمرت العلاقات والتفاعلات الاجتماعية. ويشكل العنف بمختلف أشكاله وصوره تحدياً للرحمة و الرفق الإنساني، وخاصة إذا ركزنا على فئة البراءة وهي الفئة الضعيفة، التي لا تستطيع أن تقاوم وتدافع على نفسها بشكل يتيح لها الحماية ببساطة لأنها الطفولة وعلى الرغم من أن ميثاق حقوق الطفل العربي تدعم تنمية الطفولة ورعايتها ويشير إلى أنها التزام ديني ووطني وقومي وإنساني وهو جوهر التنمية الشاملة. يقودنا العنف ضد الأطفال إلى مظاهر متعددة فمنه العنف اللفظي والجسدي والجنسي والنفسي وله مجالات عدة يظهر فيها وفي هذه المداخل سيتم الوقوف على أكثر مظاهر العنف خطورة وهو العنف الجنسي وهو يجمع كل المظاهر السابقة من تأثيراته الجسيمة على النواحي النفسية والجسمية والاجتماعية على حياة الطفل.

الإشكالية:

يبدأ احترام حقوق الإنسان بالطريقة التي يعامل بها المجتمع أطفاله، فالمجتمع الذي يحب أطفاله يمنح لهم الحرية والكرامة والحماية، ويوفر لهم البيئة الآمنة والمحفزة التي تسمح بتنمية قدراتهم وصقل مواهبهم بما يهيئهم ليعيشوا حياة حرة كريمة.

ورغم التغيرات الاجتماعية التي عرفتتها المجتمعات الحديثة، لم تتمكن من التحكم في أشكال ومستويات الجريمة، فالمجتمعات بخلفياتها الاجتماعية والاقتصادية شهدت ممارسة العنف على الأطفال الذي يتجسد في الاختطاف، والاغتصاب والتحرش الجنسي. وهذه الصور من أعمال العنف تتمثل في إكراه المعتدي عليه سواء كان ذكر أو أنثى على ممارسة الجنس أو القيام بأعمال جنسية فاضحة مع المعتدي، ويعد الاغتصاب أخطر صور الاعتداء الجنسي في نطاق الأسرة وغالبا ما يمارس الاعتداء الجنسي تحت تهديد المعتدي عليه بإيذائه إذا لم يرضخ لرغبات المعتدي (السيد أحمد، 2001). إن ما ينشر في الجرائد وما تنشره وسائل الإعلام الأخرى، وما يتداول في العالم العربي والعربي من أرقام مذهلة مرعبة، يجعل المشهد بحاجة الى جهود جبارة للوصول إلى حلول فعالة في مكافحة هذه الجرائم، ففي الأردن

عاينت عيادة الطبيب الشرعي في وحدة حماية الأسرة 437 حالة خلال سنة 1998، من بينها 174 حالة إساءة جنسية، منها 48 حالة كان المعتدي من العائلة، وفي 79 حالة كان المعتدي معروفا للطفل الضحية جار أو قريب بينما لم يكن المعتدي معروفا للطفل أو غريبا عنه في 47 حالة فقط. وفي المغرب تعرف ظاهرة اغتصاب الأطفال تزايدا ملحوظا سنة بعد أخرى إذ سجل المرصد الوطني لحقوق الطفل بالمغرب 102 حالة اغتصاب سنة 1999 و 210 حالات سنة 2001، أما سنة 2002 فقد سجل المرصد حوالي 400 حالة اغتصاب، هذا مع ملاحظة أن ضبط نسبة أو عدد الضحايا تبقى مسألة في غاية الصعوبة نظرا لتردد الكثيرين في التبليغ عن حالات الاغتصاب أو التحرش الجنسي، ولعل ذلك ما يجعل عدد الضحايا يفوق بكثير ما أبرزته إحصائيات المرصد (عنصر العياشي، بدون تاريخ). وفي الجزائر كشف البحث الذي قدم خلال اليوم الدراسي المنظم من قبل ديوان مؤسسات الشباب بالمدية حول العنف ضد الأطفال عن تسجيل المصالح الأمنية على المستوى الوطني لـ 1737 اعتداء جنسي مورس ضد الأطفال خلال سنة 2012، مقابل 470 حالة سوء معاملة مورست ضد هذه الفئة في نفس المدة الزمنية، كما تم الاعتداء عليهم بالضرب والجرح العمدي، حيث بلغ في نفس السنة سقف الـ 3463 حالة مقيدة لدى المصالح الأمنية. أما بخصوص حالات القتل المقرونة بالاختطاف والاعتداء الجنسي ضد الأطفال، فقد بلغت 11 حالة في الفترة الممتدة بين 2003 و 2013. وفيما يتعلق بحالات العنف التي مورست على الأطفال بولاية المدية فقد بلغت سقف الـ 113 حالة سنة 2012. تظل تلك الأرقام بعيدة عن الدقة والحقيقة لأن هذه الظاهرة تعتبر من الطابوهات الاجتماعية لدى المجتمعات العربية، بما فيها المجتمع الجزائري خاصة لارتباطها بالقيم كالشرف، ولذلك فقد ظل التكتّم عليها لدى كثير من الأسر. من هذا المنطلق سنتناول هذا الموضوع من خلال ثلاث محاور أساسية:

أ- تحديد الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة: لا بد أولا من تحديد وتوضيح الإطار المفاهيمي لظاهرة العنف الجنسي.

1. مفهوم العنف الجنسي ضد الأطفال:

1.1. مفهوم العنف :

وردت مفاهيم متعددة لظاهرة العنف توضح اختلاف الرؤى والمعايير باختلاف المختصين، والمجتمعات، والثقافات ولذلك سوف نعرض البعض منها:

عرف العنف في اللغة على أنه: "الخرق بالأمر، وقلة الرفق به. وهو ضد الرفق، وأعنف بالشيء أي أخذه بشدة. والتعنيف هو التقرع واللوم (عبد الرحمان العيسوي، 2005)، وفي المعجم الفلسفي، يعرف العنف على أنه "العنف مضاد للرفق. ومرادف للشدة والقوة والعنيف هو المنتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشئ ويكون مفروضا عليه من خارج، فهو بمعنى ما عنيف." (محمود سعيد الخولي، 2000).

واصطلاحا عرف في العلوم الاجتماعية بأنه "استخدام الضبط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما".

أما التعريف القانوني فيشير إلى أنه "كل فعل ظاهر أو مستتر، مباشر أو غير مباشر، مادي أو معنوي، موجه لإلحاق الأذى بالذات أو بالآخر أو جماعة أو ملكية واحد منهم. وهذا الفعل مخالف للقانون، ويعرض مرتكبه للوقوع تحت طائلة القانون لتطبيق العقوبة عليه" (طه عبد العظيم حسين، 2008).

من خلال التعريفات السابقة يتضح أن العنف سلوك يؤدي إلى إيذاء شخص لشخص آخر، قد يكون هذا السلوك لفظيا يتضمن أشكالا بسيطة من الاعتداءات الكلامية أو التهديد، وقد يكون السلوك فعليا حركيا كالضرب و السرقة والاغتصاب والقتل...وقد يكون كلاهما. وقد يؤدي إلى حدوث ألم جسدي أو معاناة أو كل ذلك، وهذا طبعا أمر غير مرغوب فيه لما يؤدي إليه من نتائج.

2.1. تعريف العنف الجنسي:

لقد حددت المادة التاسعة عشر لاتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل مفهوم العنف ضد الأطفال بأنه "كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال وإساءة المعاملة أو الاستغلال بما في ذلك

الإساءة الجنسية" (اتفاقية حقوق الطفل، 1989). وتعرفه منظمة الصحة العالمية على أنه "كل أشكال سوء المعاملة الجسدية و/أو العاطفية والاعتداء الجنسي والإهمال بما في ذلك إهمال العلاج، أو الإغراءات والتي تؤدي إلى ضرر حقيقي أو كامن لصحة الطفل وبقائه وتطوره أو كرامته في سياق علاقة المسؤولية والثقة أو السلطة" (مروان محمد وجدي الشريتي، 2006). أما عن مفهوم العنف الجنسي ضد الأطفال فهو "الاعتداء على الطفل أو الطفلة جنسيا من قبل الرجل أو المرأة أو من قبل الاثنين معا سواء أكانوا أقارب للطفل أو ممن يتعاملون مع الطفل في البيت أو المدرسة أو الشارع، وهذا النوع من الإيذاء من أخطر أنواع العنف التي تقع على الطفل لما له من نتائج نفسية سلبية تنعكس على الطفل وتصرفاته طوال فترة حياته" (سلطان عبد العزيز العنقري، 2004). ويعرف العنف الجنسي ضد الأطفال أيضا بأنه: "أي اتصال قسري أو حيلي أو متلاعب مع طفل من خلال شخص أكبر منه سنا (خمس سنوات فأكثر) بغرض تحقيق الإشباع الجنسي للشخص الأكبر سنا، كما يعرف بأنه الاستغلال الجنسي الفعلي أو المحتمل للطفل" (طارق علي أبو السعود، بدون تاريخ). ويتسم الاستغلال الجنسي بوحدة من خاصيتين وهما: الرغبة في الربح أو استغلال علاقة من علاقات القوة بين طفل وكهل يعتمد عليه. ويعرف العنف الجنسي ضد الأطفال بصورة أشمل بأنه "توريط الطفل في نشاطات جنسية لا يستوعبها كليا وغير مهيا نمائيا لها، وغير قادر على التعبير عن قبولها أو رفضها ومخالفة للقوانين ومرفوضة ثقافيا واجتماعيا، وتحدث الإساءة الجنسية من خلال نشاطات جنسية من البالغ على الطفل أو من طفل آخر أكبر منه سنا أو تطورا. والذي يكون مسؤولا عنه وموضع ثقة أو بيده السلطة، وقد يكون من عائلة المساء إليه أو شخص معروف لديهم أو شخص غريب، هدفها إشباع حاجات ومتعة المسيء" (رياب القبيج، ميسون العودة، 2004).

2. أشكال العنف الجنسي:

1.2. **الإساءة الجنسية الجسمية:** يتضمن الملابس والاحتكاك الجنسي الجسدي بين المعتدي والطفل، مثل: العادة السرية، والجنسية الفموية، وإجبار الطفل على الملاحظة أو المشاركة في سلوك جنسي صريح، وقد يتعرض الطفل الى الإساءة الجنسية الجسمية اذ تم ضربه أو خنقه أو تعذيبه خلال الاعتداء الجنسي عليه.

2.2. الإساءة الجنسية الانفعالية: يتم دون تفاعل أو ملامسة جسمية كما هو

الحال في النظائرية أو الاستعراضية وعرض الصور الخليعة والإباحية على الطفل، والإساءة اللفظية الجنسية، وتتضمن المضايقة والتخويف وإصدار التعليقات التي تقلل من شأن الطفل، أو جعل الطفل يستمع إلى النكات الجنسية عن الجسم. وعلى هذا فإن الإساءة الجنسية تتضمن مدى واسعاً من الأنشطة الجنسية مثل: القبلات الجنسية، والملامسة الجنسية، والجنسية الفمية، والاختراق المهبلية وغيرها.

ومن هنا تصنف الإساءة الجنسية إلى إساءة جنسية تحدث داخل الأسرة (الاعتداء الجنسي على المحارم) وأخرى تحدث خارج الأسرة (كالتحرشات، والاعتداء والاعتداء الجنسي للطفل وغيرها) (طه عبد العظيم حسين، 2008).

3. مراحل العنف الجنسي:

أشار "دولي" (Doyle، 1994) إلى أن عملية الإساءة الجنسية تحدث عبر عدة

مراحل هي:

أ. **الخوف والرعب المتجمد:** تحدث في بداية عملية الإساءة الجنسية إذ يكون الرعب والخوف لدى الطفل متجمداً، ويظهر نتيجة شعور الطفل بالسلبية والعجز وانعدام الحيلة، ويميل إلى أن يكون تعاونياً وودوداً فيقدم لمعتدي للطفل الحب والهدايا والمال...ولا يستطيع الطفل أن يقاوم المعتدي ويحمي ذاته من الإساءة، وفي هذه المرحلة كان أمام الطفل أن يعاني الرعب والخوف أن يختار ما بين الهروب والمواجهة...وهناك معتدين جنسياً على الطفل يميلون إلى استخدام العنف والتهديد والقوة لإخضاع الطفل لرغباتهم، فقد يحمل الطفل هنا تهديدات المعتدي محمل الجد خاصة إذا شاهده موجهاً نحو أمه أو أحد أفراد العائلة.

ب. **الإنكار:** بعد حدوث الإساءة الجنسية يكون الإنكار هو الأسلوب الدفاعي الذي يلجأ إليه الطفل الضحية...فالإنكار والتجاهل التام للخبرة الجنسية المؤلمة تكون وسيلة مفيدة ضدها على المدى القصير، فهو يستهدف حماية ووقاية الضحية من الضرر النفسي المتمثل في شعوره بالذنب وكذا الضرر الخارجي الذي يأتيه من أفراد المجتمع كاللوم، ويحاول الطفل التقليل من الضرر والشعور بالذنب.

ج. الخوف والغضب: عندما يفشل الإنكار في تحقيق الهدف تنتاب الضحية

حالة من الخوف والغضب والهياج والحقد والاستياء بسبب ادراكه للنتائج الخطيرة المنطوية على تعرضه للإساءة من نبذ وطرده من المنزل. كما قد يخاف ويغضب نتيجة تهديدات المعتدي له لذا قد يجعله الخوف مدعنا لسيطرة المعتدي.

د. الرباط الإيجابي والإستدماج: الضحية هنا يحاول عادة وبصعوبة اقناع

نفسه أن المعتدي لم يكن سيئا كما هو ظاهر خاصة بعد سلوك المودة من المعتدي مما يجعله يراه شخصا جيدا عطوفا وهذا يمثل جزءا من عملية التهيئة وبداية الإستدماج.

هـ. الاكتئاب واليأس: يتم توجيه الغضب هنا الذي يحس به الضحية نحو

الذات، ومن ثم يشعر بالاكتئاب واليأس ويلوم ذاته عن الإساءة، ومما يزيد من اكتئابهم واعتقادهم أن الأشخاص الآخرين عالمين بهذه الإساءة، مما قد يدفع بالطفل الضحية الى أن يصل الى مرحلة التقبل.

و. التقبل والتكامل: يتقبل الضحية الإساءة الجنسية لكن هذا التقبل يحرمه

من حقه في النمو السوي انفعاليا، واجتماعيا، وسلوكيا (5).

ي. العنف الجنسي في الفقه القانوني: ويمكن أن نوضح ذلك عبر الجدول

التالي:

جدول يوضح رقم (1): المواد القانونية في ق ع ج المتعلقة بجريمة العنف

الجنسي.

العقوبة	موضوع المادة	المادة
- الحبس من شهرين إلى سنتين + غرامة مالية من 500 دج إلى 200 دج - 6 أشهر إلى ثلاث سنوات	تعريف الفعل المخل بالحياة و عقابه تشدد لارتكاب الفعل على نفس الجنس	333
- الحبس من شهرين إلى سنتين	مروجو صور مخلة بالحياة	333 مكرر

		+غرامة مالية من 500دج إلى 200دج
334	ارتكاب الفعل ضد قاصر لم تبلغ 16 سنة ذكرا كان أم أنثى بدون عنف ارتكاب هذا الفعل من قبل أحد الأصول	- من 5 إلى 10 سنوات - من 5 إلى 10 سنوات
335	ارتكاب الفعل ضد إنسان ذكرا أم أنثى بغير عنف أو شرع في ذلك وإذا تم على قاصر لم يكمل 16 سنة	- من 5 إلى 10 سنوات - من 10 إلى 20 سنة
336	ارتكاب فعل هتك العرض هتك عرض قاصر	- من 5 إلى 10 سنوات - من 10 إلى 20 سنة

الواقع العنف الجنسي ضد الأطفال في الجزائر

إن قضية العنف الجنسي ضد الأطفال باتت تثير قلقا أو بالأحرى رعب شديد الحدة في الأوساط الاجتماعية، ولدى منظمات حقوق الطفل، وخلقت جوا مليء بالفرع والريبة بين أولياء الأمور، خاصة وأن هذا النوع من العنف يكون في أغلب الأحيان من المقربين والموثوق فيهم من قبل الأسرة، وتشير منظمة رعاية الطفولة اليونيسف في تقرير

لها عام 2004 أنه يتعرض قرابة مليوني طفل في العالم لمختلف أشكال الاستغلال الجنسي، وأكثر من مليون طفل في العالم يتم استغلالهم في الدعارة وحوالي 20% من النساء ومابين 5% و20% من الرجال في العالم تعرضوا إلى الإساءة الجنسية في الطفولة حسب آخر إحصائيات منظمة الصحة العالمية (صفحة الأسرة، 2008)، ومن خلال محاولتنا إجراء استقصاء على مستوى مديرية الأمن الوطني لولاية بسكرة تم التوصل الى النتائج التالية:

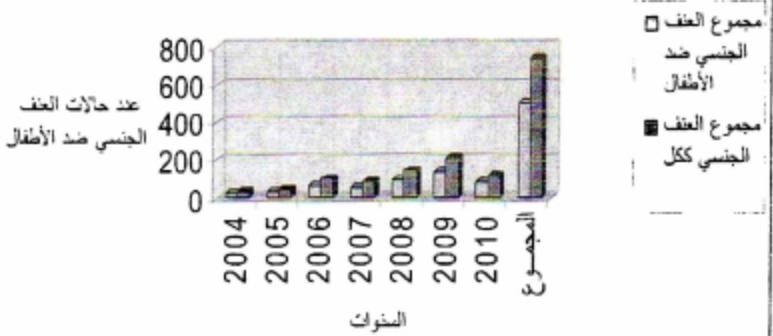
جدول يوضح: تطور عدد حالات العنف الجنسي ضد الأطفال (ذكور/إناث) حسب المراحل العمرية

Σ	2010 (1-6)		2009		2008		2007		2006		2005		2004		السنوات / الجنس
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	المراحل العمرية
	5 -	12 -	15 -	18 -	Σ	5 -	12 -	15 -	18 -	Σ	5 -	12 -	15 -	18 -	Σ
28	0	3	6	6	1	2	1	4	3	0	2	0	0	0	5 -
63	1	4	5	18	3	18	3	2	5	0	2	0	1	1	12 -
86	10	8	8	14	6	11	9	2	11	1	3	0	3	0	15 -
327	52	12	50	28	45	11	31	2	48	0	24	2	22	0	18 -
503	63	26	69	66	55	42	44	10	67	1	31	2	26	1	Σ
503	89	135	97	54	68	33	27	مجموع العنف الجنسي ضد الأطفال							
746	117	211	144	90	101	48	35	مجموع العنف الجنسي ككل							

من خلال تحليل محتوى البيانات المتحصل عليها توصلنا إلى النتائج التالية:

- ارتفاع عدد حالات العنف الجنسي ضد الأطفال عام 2004 والمقدرة بـ 27 حالة مقارنة بـ 35 حالة عنف جنسي ككل إلى 89 حالة في السداسي الأول فقط لعام 2010 مقارنة بـ 117 حالة عنف جنسي ككل والتي قد تصل إلى الضعف في السداسي الثاني، كما هو موضح في الشكل التالي:

تطور العنف الجنسي ضد الأطفال من 2004-2010

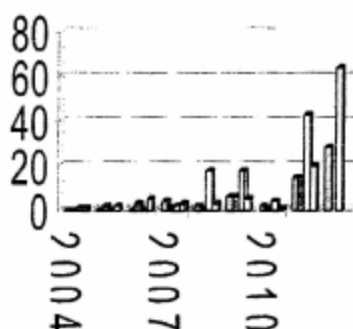


يقدر عدد الذكور الذين تعرضوا للعنف الجنسي في مرحلتي الطفولة المبكرة

- (0-5) سنوات بـ 15 حالة مقارنة بـ 13 حالة إناث، ومرحلة الطفولة المتأخرة (6-12) سنة بـ 39 حالة مقارنة بـ 24 حالة إناث، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المعتدين على الأطفال في المرحلتين الأوليتين، هم إما من الشواذ جنسيا وإما اختياريهم لهذا النوع من الضحايا إنما يكون على أساس ضعفهم وعدم إدراكهم لما يحدث لهم. ويذهب الطبيب بن عباس إلى أنه حتى الفتيات في هذه المرحلة يتم الاعتداء عليهن من الدبر وليس من المهبل.

تطور العنف الجنسي ضد أطفال المرحلتين: (5-0) و(6-12)

من 2010-2004

العنف الجنسي ضد
الأطفال

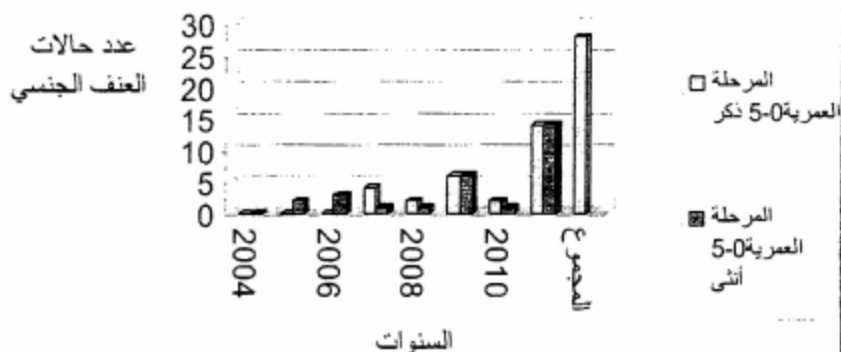
السنوات

- ارتفاع عدد الإناث اللواتي تعرضن للعنف الجنسي في مرحلتين المراهقة المبكرة (13- 15) من 50 حالة مقارنة بـ 36 حالة ذكور إلى 272 حالة في مرحلة المراهقة المتأخرة (16- 18) مقارنة بـ 55 حالة ذكور، ويشير الطبيب بن عباس في هذا الصدد إلى أن أغلب الحالات في هاتين المرحلتين لها يد في الاعتداء، وقد يصل بها الأمر إلى التمرد على أهلها والدفاع عن المعتدي عليها، ولولا صرامة القانون حول سن الرشد المحدد بـ 18 عاماً لضاعت حقوق أغلب الفتيات اللواتي تعرضن للعنف الجنسي، ذلك أن القانون يعاقب المعتدي على القاصر سواء كان ذلك برضاها أو بدونه.

- انخفاض عدد حالات الذكور الذين تعرضوا للعنف الجنسي في مرحلتين المراهقة المبكرة والمتأخرة ذلك أن الأطفال الذكور في هذه المرحلة العمرية يصعب الاعتداء عليهم كونهم يدركون ما يفعل بهم على عكس المرحلتين الأوليتين، ويضيف الطبيب بن عباس إلى أنه في أغلب الحالات يكون الاعتداء تحت تأثير الكحول والمخدرات خاصة (سواء المعتدي أو المعتدى عليه) ويكون الاعتداء من طرف شخصين فأكثر.

- أما بالنسبة لذكور المرحلتين الأوليتين فإنه في بعض الأحيان يكون المعتدين أكبر بقليل من المعتدى عليهم خاصة مرحلة المراهقة المبكرة (13 - 15) التي توافق بداية سن البلوغ الذي يتصف بالنشاط الجنسي المفرط والذي يرغب الذكور في تجربته.
- أما فيما يخص المرحلة العمرية (0 - 5) سنوات فإن عدد حالات الذكور الذين تعرضوا للعنف الجنسي هم 15 طفلاً مقارنة بـ 13 طفلة، لكن هذا الرقم غير دقيق كون الأهالي لا يبلغون عن الأمر، عندما يكون المعتدي من داخل الأسرة خوفاً من الفضيحة والعار الذي يلحق بها طوال حياتها. حيث نجد أن أغلب الاعتداءات جاءت ضد معتدي (وهي بالترتيب): جار وخاصة أصحاب المحلات التجارية الغذائية منها، ثم قريب من بعيد، ثم مربّي، ثم أطفال مراهقين من الحي أو المدرسة، ويرجع ذلك كون الأهـل يخافون على الطفلة ولا يتبادر إلى أذهانهم تعرض الطفل الذكر للعنف الجنسي فلا يولونه الاهتمام اللازم والمراقبة الدائمة.
- وبالنسبة للمعتدين الراشدين فكان أغلبهم مدمنين إما: للكحول، أو المخدرات والبعض الآخر ليس بدمن ولا حتى للسجائر وإنما هو منحرف جنسياً لا غير ويكونون خاصة من كبار السن والذين يعيشون فترة مراهقة متأخرة.

تطور عدد حالات العنف الجنسي ضد الأطفال (0-5) (5) (ذكور/إناث) من 2004-2010



- ولا ترتبط الحالة العائلية للمعتدين كثيرا بالعنف الجنسي ضد الأطفال فنجد منهم الأعزب، المتزوج، المطلق والأرمل رغم أن الشائع أن العزاب هم أكثر إفراطا في النشاط الجنسي كونهم محرومين من المتعة الجنسية، ولا ترتبط أيضا بالحالة المادية فنجد أغلبهم ميسوري الحال ويفرون الأطفال بالهدايا والحلويات والألعاب.

- لكن هناك ارتباط نوعي بين المستوى التعليمي للمعتدين والعنف الجنسي ضد الأطفال حيث نجد أن أغلب المعتدين في هذه الدراسة هم بالترتيب: بدون مستوى، ابتدائي، وفي بعض الأحيان متوسط، أما بالنسبة للمستوى الثانوي فيرتبط كثيرا بالمرحلة العمرية الأخرى، والمستوى الجامعي فهو في أغلب الأحيان خارج مرحلة الطفولة.

- بالنسبة لوالدي الأطفال الضحايا في هذه المرحلة العمرية فهما في معظم الحالات من المتعلمين والعاملين كلاهما أو أحدهما على الأقل. فعندما تكون الأم عاملة تضطر لترك طفلها عند من تظن أنهم أهل للثقة. حيث يشير بن عباس إلى أن أغلب حالات العنف الجنسي ضد الأطفال تقع من الأشخاص المعروفين لدى الأسرة: جيران، أقارب من قريب أو من بعيد، مربين، معارف من الحي (بما في ذلك الأطفال المراهقين)، وفي هذه الحالات يكون الطفل المعتدى عليه قريب من الأسرة ومن المعتدي عليه وقد لا يلاحظ الوالدين تعرض طفلها للعنف الجنسي خاصة إذا كان من نوع التحرشات فقط، وأحيانا تتطور هذه التحرشات إلى هتك عرض أو اغتصاب

III- العوامل المسببة في انتشار ظاهرة العنف الجنسي ضد الأطفال في الجزائر.

1. العوامل الأسرية:

تعد الأسرة هي المصدر الرئيسي في عملية التنشئة الاجتماعية لما لها من دور كبير في رعاية الطفل وإشباع حاجاته الأساسية من طعام وشراب وإشعاره بالأمن.

- خروج الأم للعمل واستمرارها به لساعات طويلة خلال النهار وحرمان الطفل من العطف والحنان والرقابة.

- الخلافات الأسرية بسبب الظروف الاقتصادية وما نجم عن ذلك من فراق أو طلاق بين الوالدين مما يتسبب بخروج الطفل الى الشارع لساعات طويلة.
- انشغال الآباء بالعمل أو الهجرة إلى خارج الوطن وغياهم المستمر عن الأسرة
- ازدياد عدد حالات الأسر التي تعيش تحت خط الفقر المدقع، وسوء التغذية مما يجعل الطفل يخرج الى الشارع من أجل العمل.
- الضغوط النفسية التي يعانيها أحد الوالدين أو كلاهما التي تؤثر تأثيرا كبيرا في رعاية الطفل
- جهل الوالدين بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة منها التربية الجنسية.
- ضعف الإحساس بالمسؤولية تجاه أفراد الأسرة.

2. نتائج العنف الجنسي ضد الأطفال على شخصياتهم المستقبلية:

إن سوء معاملة الطفل وإهماله يؤثر ذلك تأثيرا كبيرا على شخصيته المستقبلية من خلال ما يأتي:

1.2. ضعف الثقة في النفس:

إن ثقة الفرد بنفسه وقدراته عامل مهم يؤثر في شخصيته وفي تحصيله وإنجازاته، وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن هناك ارتباط كبير بين مفهوم الذات وبين التحصيل الدراسي فالطفل الذي لم تتم لديه الثقة في نفسه وقدراته ويخاف من المبادرة في القيام بأي عمل أو إنجاز، يخاف الفشل ويخاف التأنيب لذا تراه مترددا في القيام بأي عمل . أن هذا الخوف متعلم نتيجة العبء الثقيل الذي يتركه الوالدين على عاتق الطفل، والتنافس الاجتماعي ما بين أفراد الأسرة الواحدة.

2.2. الشعور بالإحباط:

أن الطفل يشعر بالإحباط إذا ما تهدد أمنه وسلامته ويرى ماسلو أن الإحباط الناشئ عن التهديد واستخدام كلمات التحقير أمام زملاء الطفل، والاستهزاء بقدراته وعدم إشباع الحاجات النفسية للطفل يؤثر تأثيرا كبيرا على سلوك الطفل.

3.2. العدوان:

إن شدة العقاب الذي يوقعه العنف الجنسي على الطفل يثير من عدوانية الطفل وشراسته وقد يكون رد فعل الطفل الإمعان في سلوك العدوان على الآخرين. وترى "هورني" أن العدوان هو استجابة الفرد للقلق أساسا، فالشعور بالعجز في عالم عدائي يخلق إحدى استجابات ثلاثة - "تحرك نحو، تحرك ضد، تحرك بعيد عن الآخرين" والشخص العدوانى هو الشخص الذي يتحرك ضد الآخرين لأنه يسلم جدلا بأن العداء هو طبيعة العالم ويجب أن يتصدى له بالقتال، وأن الناس ليسوا محل ثقة وفي غابة الحياة يجب أن يضرب الواحد الأول، وترى أن العداوة والعدوانية ميول تكمن جذورها في الرفض والنبذ.

4.2. القلق:

إن سوء معاملة الطفل وإهماله يؤدي إلى شعوره بالقلق الدائم وعدم الاستقرار النفسي والتوتر والأزمات والمتاعب والصدمات النفسية، والشعور بالذنب والخوف من العقاب فضلا عن الشعور بالعجز والنقص والصراع الداخلي.

5.2. المشكلات النفسية والسلوكية الطويلة الامد:

لقد كشفت نتائج الدراسات التي أجريت على الأطفال ضحايا سوء المعاملة والإهمال عن صورة إكلينيكية واضحة المعالم تكمن بورتها في صدمة الإساءة التي قد تتبدى آثارها فيما يعرف باضطراب ضغوط ما بعد الصدمة عند الأطفال وهو اضطراب يظهر في متلازمة من الأعراض مثل (الخوف الشديد والهلع والسلوك المضطرب أو غير المستقر، ووجود صور ذهنية أو أفكار أو ادراكات أو ذكريات متكررة وملحة عن الصدمة والأحلام المزعجة (الكوابيس) أثناء النوم، والسلوك الانسحابي والاستثارة الزائدة وصعوبة التركيز وصعوبات النوم . فقد أوضحت دراسات ، أن العديد من الأطفال من الذين هربوا من منازلهم ،والذين يمارسون الدعارة ويلجئون إلى السرقة والتسول والإدمان على المخدرات، ما هي إلا رد فعل أو نتيجة لعنف موجه نحوهم من طرف الأولياء بالدرجة الأولى ،والمرين والمعلمين في المدارس. أن استخدام الأساليب القاسية والعنيفة في التربية ،يؤدي إلى ظهور آثار سلبية على شخصية الطفل كإلغاء رغباته، وميوله وهذا ما يحول دون تحقيق ذاته، ويسبب

انطوائه وانسحابه ، واغترابه في المواقف الاجتماعية ويولد لديه مشاعر الدونية ورفض السلطة ، ويترتب عليه ظهور شخصية متمردة تنزع للخروج عن قواعد السلوك السوي المتعارف عليه والشذوذ كوسيلة للتنفيس ، والتعويض عما تعرض له من والديه مما ينتج عنها ممارستها لسلوك عدواني اتجاه الآخرين بدوره (Nobert Sillamy, 1980).

إن المشكلات النفسية والسلوكية الناتجة عن صدمة الإساءة تظل قائمة ونشطة التأثير على الصحة النفسية للطفل لأنها بقيت كخبرة والصدمة تعيش مع الطفل وهو يعيش معها سلوكيات شاذة وغريبة وتشمل عادات غريبة في الأكل والشرب والنوم، والسلوك الاجتماعي واضطراب في النمو الذهني والعجز عن الاستجابة أو للمنبهات المؤلمة، كما يظهر لدى هؤلاء الأطفال أعراض انفعالية تتضمن الغضب والإنكار والكبت والخوف، ولوم الذات والشك والشعور بالعجز وانخفاض تقدير الذات والشعور بالذنب والبلادة.

توصيات واقتراحات:

- أهمية إدراك أبعاد هذا الموضوع من قبل العاملين في المدارس وأولياء أمور الطلاب والمجتمع المحلي وتضافر جهودهم وتعاونهم.
- إبراز دور وسائل الإعلام المحلية والمدرسية في القيام بدور التوعية وإلقاء الضوء على ظاهرة إيذاء الأطفال للوقاية منها والحد من انتشارها.
- للتوجيه والإرشاد الوهاثي في المدرسة دور في تعريف الطلاب وأولياء أمورهم ومعلميهم بأساليب رعاية الأطفال وكيفية التعامل معهم وتنشئتهم التنشئة الخلقية السليمة المبنية على المحبة والتراحم والعطف المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف عملاً بقول الله سبحانه وتعالى : { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } آل عمران 159.

- تثقيف وتوعية الأطفال بحقوقهم الإنسانية وضمان معرفتهم بها عن طريق إدماج برامج وحصص خاصة بالموضوع في المقررات الدراسية وفي الكتب المدرسية.
- أن نغرس في الأطفال الثقة بأنفسهم وتعزيز التقدير لذاتهم بما يقوي من شخصياتهم تجاه المواقف التي تواجههم ، ومساعدتهم على اختيار الرفقة الطيبة.

- وكما ينبغي تشجيع الأطفال على إبلاغ إدارة المدرسة أو المرشد الطلابي عن أي مقدمات للإيذاء وبأي صورة من الصور وتبصيرهم بالأساليب التي تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم عند مدهمتهم لبعض الأخطار كمحاولة التحرش الجنسي أو الاغتصاب أو الاعتداء عليهم بالضرب والتخلص من الوقوع تحت مظلة التهديد بجميع أشكاله .

- الاقتداء بالنبي صل الله عليه وسلم والالتزام بتعاليم الإسلام في حفظ حقوق الأطفال وتأديتها لهم واستشعار المسئولية الحقيقية والحساب الرباني عند التفريط في حق الأطفال.

- تأسيس جمعيات مدنية لرعاية حقوق الأطفال وحل مشاكلهم وقضاياهم وتوفير الرعاية والحماية القانونية لهم.

المراجع:

1. السيد أحمد ، 2001 ، علم اجتماع الأسرة ، دراسة المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر.
2. عنصر العياشي: العنف ضد الأطفال، المنال <http://almanalmagazine.com>
3. عبد الرحمان العيسوي، المجرم الشاذ، بدون طبعة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر، 2005.
4. محمود سعيد الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية، ط1، دار الإسراء للطباعة والنشر، 2006.
5. طه عبد العظيم حسين، إساءة معاملة الأطفال- النظرية والعلاج- دار الفكر، ط1، 2008، عمان، الأردن.
6. اتفاقية حقوق الطفل 1989، ص.8.
7. مروان محمد وجدي الشريبيتي. "إساءة معاملة الأطفال"، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد: 10&11 ربيع، صيف 2006، سلطنة عمان ص.2.

8. سلطان عبد العزيز العنقري. "كيفية مواجهة مشكلة سوء معاملة الأطفال في المجتمع السعودي". ندوة الطفولة المبكرة، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخلية 2004. ص. 6.

9. طارق علي أبو السعود. "وسائل مواجهة العنف ضد الأطفال"، أكاديمية سعد العبد الله للعلوم الأمنية. ص. 3. الموقع الإلكتروني: (www.shebacss.org/docs/sowcard003-10).

10. رباب القبج، ميسون العودة. "إساءة وإهمال الأطفال طرق وأنظمة التصدي لها" ورقة مقدمة في ندوة الطفولة المبكرة...خصائصها... واحتياجاتها. الرياض 4- 6 أكتوبر 2004. ص. 4.

11. صفحة الأسرة. "الاعتداء الجنسي على الأطفال... جرح لا يندمل" جريدة العرب، 2008 / 10 / 23. ص. 13.

12. - Nobert Sillamy, Dictionnaire encyclopedique, A.K. Borda 1980, (P109-230).